

## صفحات من الذاكرة

«أم خالد وبس والعمر ٧٠ سنة»

# أم خالد: عملت ٥٥ سنة على الدجة في سوق الحرير

أجرى الحوار: جاسم عباس



• دراع معلقة فوق راسي

،، الرعييل الاول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط ومابعده، فحسنا مر الاثنتين وذاقوا حلاوتها، عملوا وجاهدوا وتدرجوا رجلا ونساء الى ان حققوا الطموح اوبعضا منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، الا ان قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الايام الخوالي، «القبس» شاركت عددا من هؤلاء الافاضل والفاضلات في هذه الاستكانة،،

\*\*\*

في مستهل لقائنا مع الحاجة ام خالد، طلقت مني ان اکتفي بهذا الاسم، وقالت: انا موليد ١٩٢٧م، فريج سعور في الحي القليل، ثم انتقلنا الى فريج المطبة في الشرق، ثم الفجاء وقالوا عنها انها روضة فيحاء واسعة ودار فسحة، ورجالها كرماء، وهذه الصفات تعني الفجاء، والان في «الجارية» سميت نسبة الى الشيخ جابر العلي الصباح، الذي كان يملك معظم القسام قبل استئصالها من الدولة، والان اكثر من عشرين سنة فيها لانعرف كيف تخرج منها، الى اعمالنا: مدارس وعمارات ومحلات ضيق ما بعد ضيق.

### قيل عنها

تحدثت ام خالد عن المرأة الكويتية فقالت: نعم، انها نصف المجتمع، وهي عماد الأسرة، وهي التي كانت تهز المنز (المهد) بيمينها وتدير البيت بيسارها، الكويتية حملت اعباء الحياة وتركت زوجها لغوص ويجول في البحار، ويقطع الصحاري لاجل لقمة عيش، امي وامك والامهات هذا الجيل وجدات الحاضر والمستقبل صنعت الحياة في تلك الماضي المتعب، هي التي كونت المجتمع (المرأة) وزينته بقيادتها، لم تكن تعيش الجهل والتخلفه فالكويتية صنعت الحياة فائدة كانت ومناضلة، وخاصة عندما تسمع بعرق يوم زوجها ويمن فيه من اخيها وابيها واهلها كانت تقف في ميدان الشرف تربي وتعمل وتكبر الايتام، وما هم في المجتمع رجال يقودون الركب، والان سيمعون ويقراون هذه الكلمات في جريدة القبس كل بيتر ويسجد لاسم وجدته، الكويتية قائلتها لم تقف من بيتها وامومتها، وواصلت حياتها رغم الكوارث، فواجبت الجوع والطاعون والهدامة والمطافة، الكل يعلم من مقدمة هذا اللقاء انها هي حبة باقية نفاحتها عطرية، انهن جداتنا وامهاتنا واتن ابنتها النبات امتداد لهن، فواصلن الامانة الى الاجيال.

### المرأة العاملة

اضافت ام خالد: كان عمري ٧ سنوات حين عملت في سوق ابن بديع، اي تقريبا منذ عام ١٩٤٢، بعث الاواني المنزلية، كنت اقلها من البصرة بنفسي واعرضها في السوق، منها: نلة، طاسة، باينة، مشخالة، جنر، ماس، هاون، منسب، نلة حلب، استكانات، بين، خاشوك، عجة، مغرة، كبتلي وقتنون.

وقالت: كنت استورد بعض اواني الخرن لان الكويتية من عاداتنا ان تحفظ بعض المواد في بيتها مثل: غرابية للخل، نلة لحفظ اللبن واللبس، بسوك للدهن، ارجلة من الفخار للماء، بسوك للطيشي وطاسة للخبز.

وفي سوق ابن عبيج الضيق الذي كان بين مدرسة ملا زكريا الانصاري وبيوت الربيان والحوالد، عرضت بعض الامتعة والملابس ومواد المطارة، ولكن الرزق جاني عندما بدأت بيع البشوت التي كنت استوردها بنفسي ومن خلال سفراتي الى مدينة النجف الاشرف، خاصة الصوف الذي يتم غزله ونسجه يدويا برتديه الكويتي في فصل الصيف، اما الشتاء، فكنت ابيع «بوشيري» من الوبر الخالص تم غزله ونسجه يدويا، وبعض الناس كانوا يعترضون على بيعها لان هناك سوق خالص للبشوت، وغالبا ما كان الصند يحركهم ويشغلهم، وكنت ابيع «لبف» من الخيوط او قشرة جوز الهند لاستحمام والتفريغ.

### سوق الحرير

وتحدثت ام خالد عن سوقها كما بينت انها عاشت فيه اكثر من خمسين سنة، وما زالت على هذه «الدجة» المصطبة كانت من الطين والصخر، ثم صارت من الاسمنت، وقالت: اسواقنا كانت مبروكة، وفي مكان واحد تدخل من سوق الغريلي تخرج الى سوق الحلوى او السلاح والمقاصيص، تصل الى الصفاة تدخل سوق الحرير، انا قضيت عمري في سوق واجف القديم، كنت اجلس في اترقة ضيقة مع اخواني النساء على الحصير، سوقنا هذا يقع في منطقة الدلة الموازي لشمار الجديد، وسقف السوق رافة بنا من الحرارة والامطار والبرودة، واعتقد ما زال الشينكو المسقف ينزل علينا مياه الامطار والرطوبة في الصيف، الرجال في المحلات والنساء في وسط المنز، هم لهم بضاعتهم، ونحن لنا بضاعتنا الخاصة بالمرأة التي اعرف مستلزما ولا تحكيها للبايع الرجل مثل: مواء الزينة والتنظيف كالحذاء والسنر والديرم والكحل، والسومار، والوسمة والرشوش، ونحن للتشعر مثل: حل، ناريل، حل سمس، دهن بكر ودهن الراس.

وقالت: اطلب منك يا ابو محمد ان تكتب كل اللوات التي كنا نعرضها للبيع حتى يعرف الجيل الحالي، ولكي لا تندثر على الاقل اسماء هذه المواد ومنها: عس، زنا، مسلة، كالور، خبة بنت السوان، لا ونطة وكولونيا.

وتذكرت ام خالد البضاعة التي كانت وما ما كنت، وتاسفت لقلتها وعدم وجودها مثل: خيط كراطيس، خيط صوف، ابريسم، زري، خيط كور وشيعة، اسميسمي، سوتلي حيصي، خيط مسلجة، واين سكتة البصل وصلب، وسكين كلبسية، وارجز، وبتاوية، انواع كنا نسماها حادة وسنينة وشاطرة وطرية.

وقالت: انا بعث قبل خمسين سنة في هذا السوق كرسى كدو، وكرسى موعان، وابيات يوضع عليه ويدخله اكواب واستكانات، كرسى ساكينة الخياطة، كرسى المحصف الشرف، وكانت المرأة تاتينا وتكلم بنفسها خيط تكة للسروال، وللمسباح، وخيط وشيعة للخياطة، خيط جوتي (حذاء)، وخيط خاص لتعليق الباعة.

وقالت ام خالد: من حقي ان ادافع عن هذا السوق لان له الفضل علينا، سوق واجف اعطاني الكثير ريب اولادي وعلمتهم وكبرتهم من هذه المبيعات البسيطة ولكنها مبروكة وخيرة، وعلى هذه الدجة الصغيرة تخرج اولادي ولله الحمد، بعث بشداشة وغرة وكحفية، وبكله وزبون

تظهر شامة او بقعة على جسم المولود، وقالت ام خالد: امراة توجحت على الخروط فلم يقدم لها فظهر على ظهر الوليد، واخرى توجحت على الجراد، واخرى على لحم شاهين فوجدوا على ظهر الوليد صورة طائر الشاهين، واخرى توجحت بطن خاوه او شنان.

### أعمالها .. ولقمة عيشها

وعن نشاطها ولقمة العيش التي كانت تكسب من اجل تأمينها، ولم تكن على هامش السطور، فكانت الام المخلصة الشجاعة، تحدثت ام خالد عن هذه المرأة الجالسة في الشوارع والسكك تباع الباجل للمارة، وتضع على راسها الفجل والطروح والمشموم، وكانت تذهب الى السواحل تجمع الزبابيط وتبيعهها، وهذه المرأة كانت تباع في الصفاة الطرايث واللحج والحلب والبقط والجري واللب، وبعضهن يقمن بالخبز وبيعه لرفع مستوى دخل اسرهن، وكانت تضع قبايا الاكل في المالة للتوفير وتجهزها للوجبات المقبلة وتسمى هذه المالة بالقبب، وعندما تحدث عن حواء الكويت كما تحدث عن الماضي والعادات التي اندثرت ولكنها هي الام باقية بصيرها وكفاحها وشرفها، وهي التي انصرت على المعوقات والمصائب والكوارث، هي التي جفت البامية والخضروات والاسماك وتقول: الاقتصاد والتوفير لاجل العيال وابوهم.

### الخرافات والمعتقدات

راينا وسعما في الماضي وكنا نؤمن بهذه الخرافات، لا وهي الحقيقة، اذا ابن قدر والبيتي بما فيه من اللحم والرزق، اين ذلك الشاب الذي تحول الى خروف لمدة شهر ثم رجع كما هو؟ عشنا هذا الماضي مع والدتي، جدتي، خوالي، اجدادي، شاهدوا هذا الطويل يسير في السكك ومن فوق الاسطح يتفرجون عليه، الطفل، جسمه اسود واذا مشى يسمع له صوت، وكانوا يقولون لنا: سيخطف من يخرج في الليل من بيته، وتبين انه خرافه، ويقال انه جاء من خارج البلاد وخرج من الكويت، وقالت: خروف مسلسل يمشي وصوته كصوت السلاسل وكنا نغني: خروف مسلسل هدوه، تراهو ياكم هدوه، ضرب عشاكم هدوه، في ريله جراحه كيد البراحة، وهذه ام حمارة لها رجلين، واحدة رجل امراة ورجل حمار، ظهر وقت الظهر مرتدية العباة، فكانت تخدم النساء وتقوم باغتصابهن وهي مزودة بالدبابيس تضرب الى ان تموت المرأة، وهذه «حسنة»، امراة مجنونة تسير في السكك، وهي غير مؤذية الا اذا اذاه احد المرأة، ومجنونة اخرى هي صدية، مؤذية ترمي الناس بالحجارة، وهذه حمارة الكائبة وتعرف بحمارة القبط اي اشتداد الحرارة، كانوا يقولون لنا لا تخرجوا من البيت في ظهيرة الصيف الشديد لان الحمارة تاكلكم بقصد الاخرج.

### رحمة بنا

واخيرا، طلبت من المسؤولين واطباء مجلس الامة ان يتحدوا ويدفعوا عن اخر ما تبقى من الاسواق، وليتقنوا الى الكويتيات اللاتي مازن في هذا السوق، تحدثوا عن الصفاة فوق رؤوسنا «الشينكو»، الذي لا يرحمنا في الصيف ولا الشتاء، اعضاؤنا، اخواننا، كفوا عن الصراخ والاستجوابات، انظروا الى المخالفات والتعديت، ولا تتوسطوا ولا تستروا على العابثين، انظروا الى اسواق الدول المجاورة القديمة فقد اصبحت من معالم السياحة، ونحن من دمار السياحة، عملوا لتحيا الماضي هدية لجيل اليوم والغد.

مكسر زري، ولكفه وسواريه، وتللي، اذ بيبيه، وما احلاها اذا شغلت ملباسها بالتهريز بالكرفانة، وعمل الكشكش وكطوش، وطرزت في الريسم، والترتر وكات الابرة في كششيان او طار.

### الوحم

ام خالد اربت ان تعيد الماضي وياصرار منها تكرت بعض العادات القديمة، فمدات بالوحم تلك العادة او الظاهرة التي تحدث في الشهر الثاني من اشهر الحمل، فقالت: ظاهرة كنا نسميها «تننسه»، اي لها الرغبة نحو بعض الماكولات قد تكون تارة او غريبة او بغير موسما.

وكنا نعتقد بان هذا الوحم والطلب باتيان لعدم تجاوب الامل مع رغباتها فتظهر على الوليد، واذا لم يقدم لها شيئا،

### ما احلاها

وتذكر بعض الكلمات التي تخص المرأة في حالة ارتدائها الملابس وتكون جميلة ومستورة وما احلاها، فقالت: اذا تعصبت، اي ربطت راسها، واذا تجبعت وضعت العباة على راسها، وتكتكت غلث نصف وجهها، وتلفعت لبست الملقع، وتجمجت اي وضعت اكمامها على راسها، وغطى جسك بالعباة تقول عنك تكمتكي، ما احلاها هذه الكويخية التي كانت تقووش ثوبها وتطريزها بالزري او بالطرقة، او بالمويبات الهندية او ابو نكة، وصب الزلابية، والقرية.

وما احلاها هذه البنت اذا لبست دراعة مكسر سعدي، او

## ■ ما احلاها إذا تنكبت وتجمجت وتكمت وتعصبت ■ اعتقدنا بخرافات الطنطل وأم حمارة وخروف المسلسل والكائبة ■ جاءني الرزق من بيع البشوت التي استوردها بنفسني من النجف الأشرف



• سوق الحرير